دراسة تحليلية حول وضع الرحل و مشاركتهم في العملية الانتخابية

د.احمد آدم يوسف

فبراير : 2022م

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
نبذة عن المعهد الديمقراطي الوطني NDI	3
المقدمة	4
أهداف الدراسة	4
المنهجية ومصادر المعلومات	5
الصعوبات التي واجهت الدراسة	5
تعريف الرحل	5
المسارات الموسمية للرحل بإقليم دارفور	7
التغيير الذي حدث للمسارات وأثره على حركة وتوزيع الرحل بدارفور	9
تغير نمط الهجرات الموسمية للرحل الأبالة والبقارة	11
مشاركة الرحل في الانتخابات السابقة	12
تحديات مشاركة الرحل في الإنتخابات السابقة	14
الوثائق الثبوتية	14
عملية التسجيل وشرط الإقامة لمدة ثلاثة شهور في الدائرة الجغرافية المعنية	14
وقت الإقتراع	15
مكان الاقتراع: شرط الاقتراع مكان التسجيل	15
صعوبة الحصول على احصائيات دقيقة لمعرفة الأعداد الحقيقية للرحل	17
الإنتشار الواسع للرحل بالبادية وبعد المسافات	17
تفشي الأمية بين الرحل	17
ضعف مشاركة نساء رحل في العملية الإنتخابية	18
التوصيات	19
اعداد الأوراق الثبوتية	19
إستثناء الرحل من شرط الإقامة عند التسجيل	19
تكوين إدارة للرحل بالمفوضية القومية للانتخابات	20
مراعاة توزيع مراكز التسجيل والاقتراع في أماكن تواجد الرحل	20
تكثيف حملات التثقيف الانتخابي والمدني	20
تعزيز مشاركة نساء الرحل في العملية الإنتخابية	21
تكوين لجنة لمتابعة التعداد السكاني الجديد	21
ضرورة مشاركة الإدارات الأهلية في الاحصاء السكاني والتوعية	21
تخصيص دوائر جغرافية خاصة بالرحل	21
الخلاصة	22
المراجع العربية	23
التقارير	24
English reference	25

NDI
SUDAN

نبذة عن
المعهد الديمقراطي الوطني

المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية هو منظمة غير ربحية، غيرحزبية وغير حكومية تدعم المؤسسات والممارسات الديمقراطية في مختلف مناطق العالم لأكثر من عقدين. منذ تأسيسه في عام 1983، عمل المعهد الديمقراطي وشركاؤه المحليون على انشاء وتقوية المنظمات السياسية والمدنية، وحماية العملية الانتخابية، تعزيز الشفافية والمساءلة في الأداءا لحكومي وتعزيز مشاركة المواطنين والمواطنات.

بدأ المعهد الديمقراطي الوطني العمل في السودان عام 2002، حيث نفذ برامج لتعزيز المشاركة الوطنية في الفضاء السياسي ومساءلة الحكومة، بما في ذلك أبحاث الرأي العام، ودعم المجتمع المدني، والتثقيف المدني، ومراقبة الانتخابات. بدعم من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، عمل المعهد الديمقراطي الوطني على المراقبة المحلية للانتخابات الوطنية لعام 2010 في جميع الولايات الخمس وعشرين، فضلاً عن تثقيف الناخبين والناخبات، وإقامة العديد من حلقات ومجموعات النقاش.

في أعقاب المرحلة الانتقالية، بدأ المعهد الوطني الديمقراطي في أوائل عام 2020 برنامجاً جديداً تحت مسمى دعم المرحلة الانتقالية من أجل التغيير الشامل في السودان للعمل مباشرة مع المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني بتقديم الدعم الفني اللازم من اجل المشاركةا لفعالة في المرحلة الانتقالية. تركز البرامج الحالية للمعهد للدعوة لمناصرة عملية السلام، الاصلاح السياسي، تقديم الدعم الفني للمجلس التشريعي الانتقالي وبناء قدرات المجتمع المدني لمتابعة المرحلة الانتقالية والعملية السياسية والانتخابية.

عنوان المقر الرئيسي: 455 ماساتشيوساس، واشنطن العاصمة 20001، الولايات المتحدة.
عنوان مكتب السودان: العمارات. شارع ٤٩ منزل ١٢. مربع ١٠ شرق الامتداد
https://www.ndi.org
https://www.facebook.com/NDISudan

المقدمة:

المجتمعات الرعوية دائمة التنقل منتشرة في بعض دول العالم وخاصة في قارتي آسيا (إيران، أفغانستان ومنغوليا وغيرها) وأفريقيا (كينيا، الصومال والسودان وغيرها)، وتتسم حياة هذه المجموعات بشظف العيش من حيث إنعدام التنمية والإفتقار للخدمات الأساسية من صحة وتعليم ومياه نظيفة هذا الى جانب عدم تمتعهم بكثير من الحقوق كمواطنين أسوة بغيرهم من المجتمعات المستقرة.

لقد أدى عدم الاستقرار الى حرمان مجتمعات الرحل من ممارسة حقوقهم التي كفلتها لهم الدساتير ومنها حق المشاركة السياسية كمواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات وخاصة حقهم في الترشح وفي انتخاب من يمثلونهم على المستوي المحلي والقومي وفي جميع المؤسسات التشريعية والتنفيذية وغيرها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للمساهمة الي تحليل وضع الرحل بدارفور وتقديم مقترحات عملية من شأنها تهيئة الظروف المواتية لمشاركة مجتمعات الرحل بدارفور في المسار الانتخابي القادم وذلك عن طريق تجاوز العقبات التي حالت دون مشاركة الرحل في الانتخابات السابقة في الأعوام 1986-2010-2015م.

من أهداف الدراسة أيضاً رصد التحولات التي أحدثها تدهور الأمن بدارفور منذ عقود على مجتمعات الرحل ومدى تأثير ذلك على مشاركتهم في العملية الإنتخابية. وتخص هذه الدراسة الرحل بولايات دارفور الخمس والذين يمثلون تقريبا نصف تعداد الرحل بالسودان.

NDI. ORG. SUDAN. MAP. JPG 2022

المنهجية ومصادر المعلومات:

إعتمدت الدراسة على مصادر أولية وأخرى ثانوية. وقد أستهدفت المقابلات الشخصية قيادات تنفيذية وشعبية وسياسية وأهلية وقبلية ، أيضاً فقد تم جمع حصيلة مقدرة من المعلومات من خلال إدارة النقاش مع المجموعات البؤرية بالولايات..

الصعوبات التي واجهت الدراسة:

أهم الصعوبات التي واجهت الدراسة كانت غياب الأرشيف الكامل وقلة الدراسات المتعلقة بمشاركة الرحل في الإنتخابات السابقة وكذلك الحالة المتدهورة للأوضاع الأمنية بولايات دارفور في الآونة الأخيرة هذا إضافة الى شح المعلومات والبيانات الخاصة بالرحل لدى اللجان العليا للانتخابات بالولايات..

تعريف الرحل:

الرعي المتنقل والرعاة الرحل مصطلحان لا يخضعان لتعريف متفق عليه ومصطلح الرحل يعني عموماً مجموعة من البشر الذين يتنقلون من مكان لآخر مع حيواناتهم من أجل الكلأ والماء وليس لهم مكان محدد للاستقرار.

أما المقصود بالرعي المتنقل حيث يكون الرعاة في حالة حركة منتظمة مع الحيوانات بحثاً عن المرعى والماء عن طريق مسالك محددة تعرف بالمسارات ويكون جميع أفراد العائلة الى جانب الحيوانات وعرفت إحدى الدراسات الرحل بدارفور بأنهم الذين يتنقلون مع ماشيتهم شمالاً وجنوباً بحثاً عن الكلأ والماء تبعاً للظروف البيئية المواتية عبر مسارات معلومة ويمكن تقسيمهم الى:

الرعاة الرحل الصرف :

وهم الذين يتنقلون من مكان لآخر طيلة العام طلباً للكلأ والماء وتحاشي الظروف البيئية القاسية وتظل كامل الأسرة الى جانب الحيوانات.

الرعاة شبه الرحل أو الرحل شبه المستقرين:

وهم الذين ينقسمون الي جزئين بحيث تنقسم الأسرة حيث تظل النساء والأطفال والمسنين في القرية أو الدمر بينما يرحل الذكور من البالغين مع الحيوانات نحو المراعي البعيدة. الرعاة شبه الرحل يقومون بممارسة الزراعة بالقرى وحولها في موسم الأمطار.

توجد مجموعات الرعاة الرحل بكل من ولايات دارفور وولايات كردفان وولايتي كسلا والبحر الأحمر بشرق السودان وبأعداد قليلة بولايتي النيل الأبيض والنيل الأزرق.

توزيع الرحل بالسودان

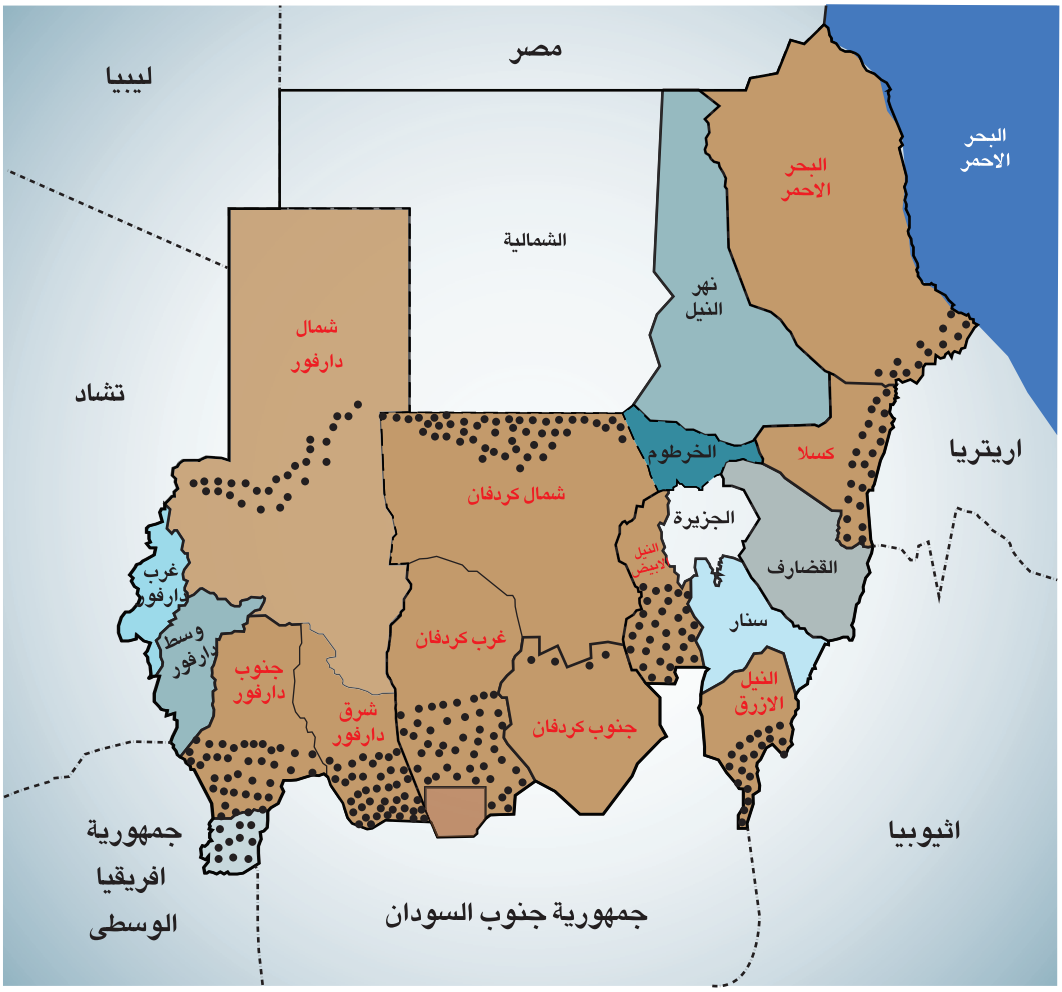

بلغ عدد السكان الرحل بالسودان 2.778.774 نسمة حسب الإحصاء السكاني الخامس والأخير لعام 2008م ويشكلون ما نسبته 7.1% من مجموع سكان البلاد، وقد أظهرت نتائج التعداد السكاني لذات العام 2008 أعداد الرحل بولايات دارفور 1.211.317 وهو رقم يقترب من نصف تعداد الرحل بالسودان حيث بلغ عدد الرحل بولاية جنوب دارفور (تشمل ولاية شرق دارفور الحالية) 979.427 نسمة وولاية شمال دارفور حسب أرقام الإحصاء السكاني لعام 2008م.

الإحصاء السكاني بإقليم دارفور واجه مهددات أمنية حقيقية حالت دون التنقل الآمن لفرق التعداد خاصة بمناطق تواجد الرحل.

وبمقارنة أعداد الرحل في إحصاء السكان العام 1993 بدارفور حيث كانت الأعداد في حدود 332.179 فقط وهو رقم أيضاً يقدح في دقة الإحصاء، ومعلوم أن معظم الإحصاءات السابقة منذ العام 1956/1955 يعتمد عل نسبة النمو السنوية للسكان عدا إحصاء العام 2008م. بالنسبة لإرتفاع أعداد الرحل بدارفور في تعداد العام لم ترد أية مبررات لتلك الزيادة التي بلغت 300% منذ العام 1993م. عموماً فإن عدم إستقرار الرحل يمثل عقبة اساسية ومتجددة تواجه إحصاء المجموعة وأيضاً عدم استجابتهم للتعداد لتفشي الأمية وانعدام التوعية المطلوبة في مثل هذه العمليات.

المسارات الموسمية للرحل بإقليم دارفور

الرعاة الرحل المتنقلون يعتمدون في هجراتهم الموسمية على مسارات تقليدية معلومة منذ عقود وأجيال تعبر من خلالها الأسر والماشية الى المراعي في مناطق شمال وجنوب أقليم دارفور لتفادي الإحتكاكات والمواجهات العنيفة مع المزارعين المستقرين ، وقد ظلت هذه المسارات سالكة الى أن تم حل الإدارة الأهلية في العام 1970م بواسطة نظام مايو العسكري حيث عمت بعدها الفوضى وتفشت النزاعات العنيفة بين مجموعات الرحل المتنقلين والمزراعين المستقرين ، كانت الإدارة الأهلية المحلولة تمثل الآلية التي تتولى تنظيم حركة الرحل الموسمية والنشاط الزراعي وغيرها من إستخدامات الأرض وتقاسم الموارد كما تقوم بفض النزاعات وعقد التصالحات . للإدارة الأهلية دورها الهام والمساعد في مشاركة الرحل في العملية الإنتخابية وذلك في تسهيل حركة لجان الإنتخابات في مرحلتي التسجيل والإقتراع وذلك لمتابعة الإدارة الأهلية لتحركات الرحل وأماكن تواجدهم في المواسم المختلفة.

مسارات الرحل الأبالة بدارفور

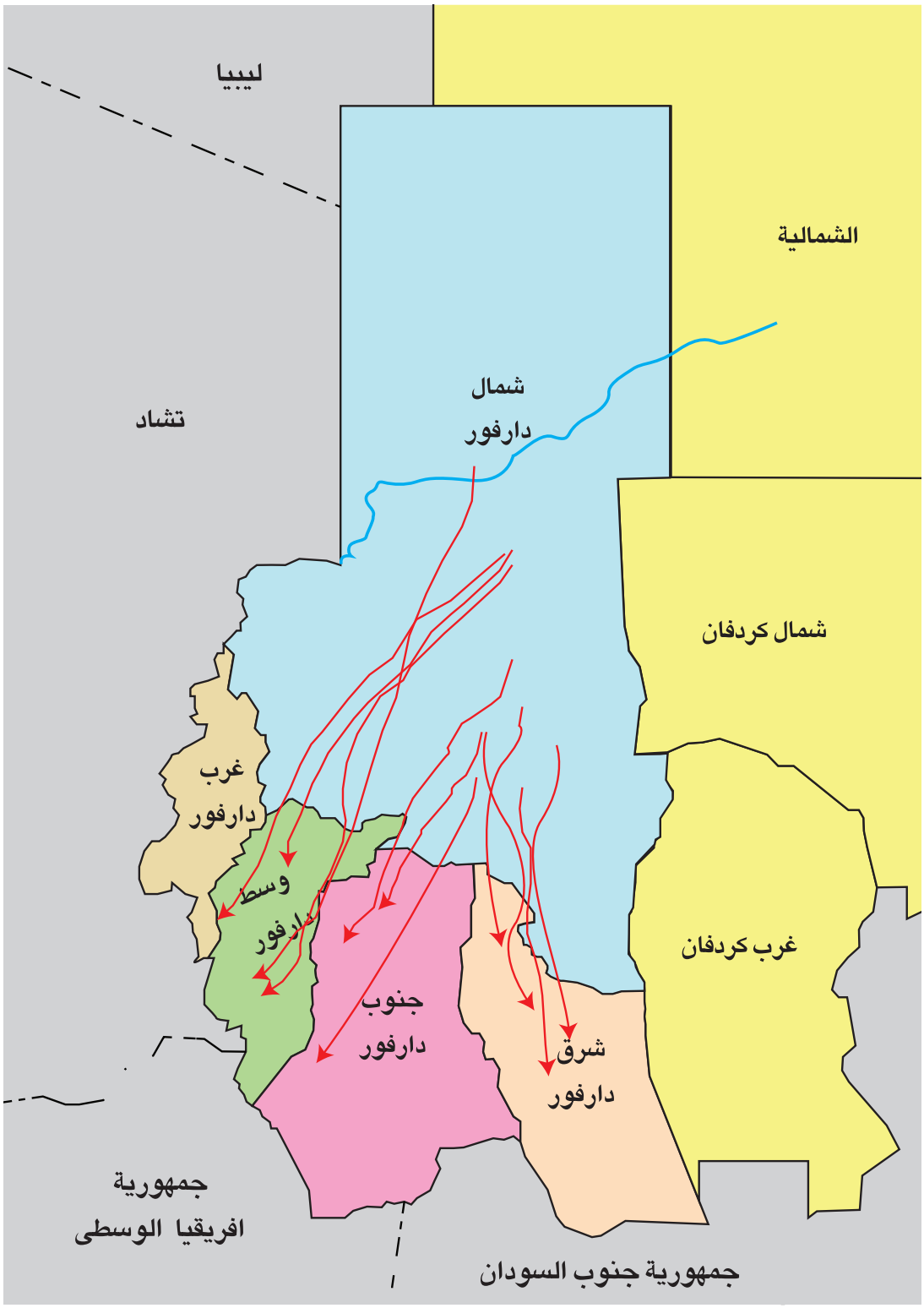

مسارات الرحل الابالة

NDI. ORG. SUDAN. MAP. JPG2022

المصدر : ادارة المساحة لولاية دارفور الكبرى - الفاشر .. 1991

التغيير الذي حدث للمسارات وأثره على حركة وتوزيع الرحل بدارفور: –

بدأت الهجرات الموسمية للرحل بدارفور تشهد تحولاً ملحوظاً من حيث أسلوب ونمط حركة الرحل منذ نهاية عقد ثمانينات القرن الماضي عقب تصاعد وتيرة الصراعات الإثنية العنيفة بين العرب الرحل الأبالة والمزارعين المستقرين من قبيلتي الفور والمساليت غير العربية (1987-1989).

لقد أدت هذه المواجهات بجانب تدهور الأحوال الأمنية عموماً الى إحداث تغيير في الهجرات الموسمية للرحل عبر المسارات التقليدية شمالاً وجنوباً وقد أدت تلك الصراعات الى إغلاق بعض المسارات أمام الرحل بواسطة المزارعين وحرق المراعي الطبيعية والتخريب المتعمد لمصادر المياه بهدف إعاقة حركة الرحل وحيواناتهم، ونتيجة لذلك فقد أصبحت بعض المسارات غير سالكة منذ سنوات منها ما تم هجره تماماً بواسطة الرحل وأخرى تم قفلها عنوة بواسطة المزارعين.

مسارات البقارة الرحل بجنوب دارفور

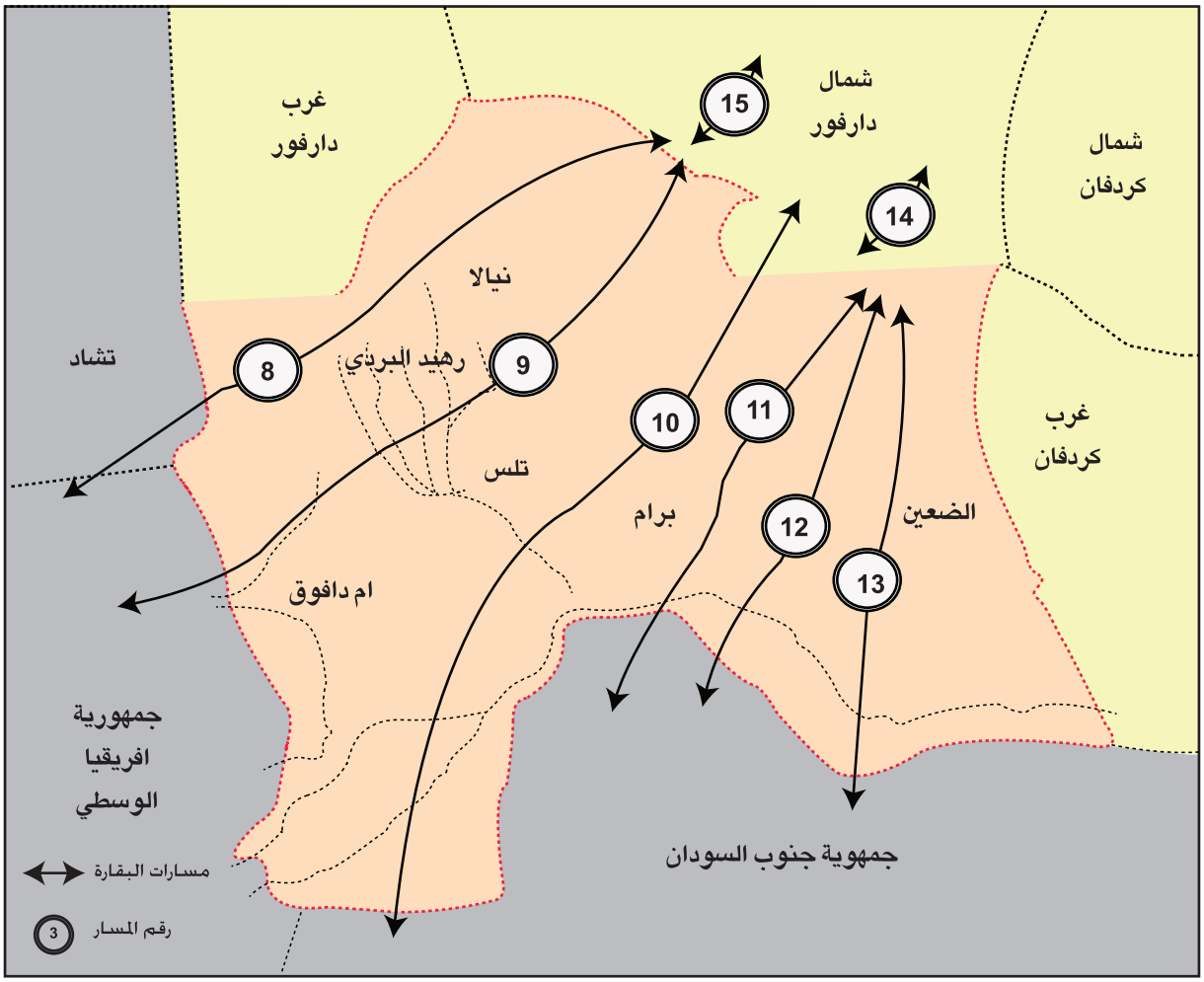

المصدر: منظمة المسار الخيرية لتنمية الرحل وحماية البيئة 2003م
NDI. ORG. SUDAN. MAP. JPG2022

جنوب دارفور
ولايات اخرى
دول جوار

أما بالنسبة لمسارات البقارة الرحل بولايتي جنوب وشرق دارفور فقد تأثرت مساراتهم بتوسع الزراعة جنوباً نحو مناطق السافنا الغنية حيث مراعي البقارة، لقد كان من نتائج تمدد الزراعة قفل المسارات أمام حركة البقارة نحو الشمال وبالتالي إرغامهم على البقاء بمناطق جنوبي الولاية المتاخمة لبحر العرب.

لقد تغير نمط الهجرات الموسمية للرحل الأبالة والبقارة الذي كان سائداً في فترات سابقة بدارفور وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

1. تدهور الأمن بولايات دارفور خاصة بعد الحرب التي إندلعت في العام 2003م مما أجبر مجموعات من الرحل وتحديداً الأبالة لتفادي العبور ببعض المسارات التقليدية المعروفة نسبة لازدياد المخاطر والهجمات. ولمواجهة تلك المهددات فقد صار الرحل يتنقلون في مجموعات لدواعي الحماية والسلامة.
2. تغيرت مواقيت هجرات الأبالة الموسمية من مناطق جنوب دارفور الى شمالها كذلك حركة البقارة من بحر العرب الى المناطق الشمالية. في السابق كانت طلائع الأبالة تصل لمناطق شمال دارفور مع شهر مايو أما في الوقت الراهن فإنها تطيل البقاء بالجنوب لتصل الشمال في شهر يوليو ما يؤدي الى مواجهات عنيفة المزارعين المستقرين. أيضاً فإن هجرة الأبالة جنوباً والتي كانت تبدأ بعد الحصاد في شهر فبراير من كل عام، ولكن أصبحت هجرتهم جنوباً تبدأ في إكتوبر وهو ما يؤدي الى مواجهات حتمية مع المجتمعات الزراعية.

بالنسبة للبقارة فإن حركتهم شمالاً خلال موسم الأمطار أصبحت لا تتجاوز حدود ولايتي جنوب وشرق دارفور بينما كانت في السابق تصل لمناطق شمال دارفور ومعلوم أنه لا توجد مواجهات بين البقارة والمزارعين لأنهم يتحركون داخل ديارهم القبلية.

3. اتجهت مجموعات مقدرة من الأبالة والبقارة لإنشاء قرى لإستقرار عائلاتهم بعد توفير السلطات لخدمات التعليم والصحة وقد اتجه بعض البقارة الرحل لممارسة الزراعة الى جانب تربية الماشية.

مشاركة الرحل في الانتخابات السابقة

الدراسات حول مشاركة الرحل في العملية الإنتخابية قليلة إلا من بعض التقارير الصادرة من مفوضية الانتخابات القومية واللجان العليا بالولايات الى جانب بعض المساهمات من المنظمات والمراكز المتخصصة أو تلك التي لها اهتمامات بقضايا الرحل. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة والتوقيت المناسب لعرضها بحيث توفر هذه الدراسة المادة العلمية اللازمة للرحل ومنظمات المجتمع المدني التي تعمل معهم وكذلك الشركاء الأساسيين وأصحاب المصلحة بالتعريف بمشاكل الرحل والقيام بحملات المناصرة اللازمة لضمان ادماج حقوق الرحل قبل القيام بالتحضيرات اللازمة للمسار الانتخابي القادم.

من خلال تقارير ممثلي المفوضية القومية للإنتخابات بولايات دارفور حول مشاركة الرحل في إنتخابات عام 2010م فقد تم ملاحظة الآتي:

1. في ولاية غرب دارفور (وتشمل أيضا ولاية وسط دارفور الحالية) نسبة مشاركة الرحل في الانتخابات لم تتجاوز الخمسون بالمائة.
2. في ولاية جنوب دارفور (وتشمل ولاية شرق دارفور الحالية) فقد تجاوزت نسبة تسجيل الرحل ستون بالمائة وذلك بعد تخصيص مراكز للتسجيل خاصة بالرحل وأيضاً فإن خوض بعض الأفراد من الرحل الإنتخابات كمرشحين للدوائر قد أدى لإشعال المنافسة وإستقطاب الرحل للمشاركة في العملية الإنتخابية.
3. في ولاية شمال دارفور زاد عدد الناخبين بسبب تخصيص دائرة جغرافية قومية للرحل (دائرة الواحة) وبلغ عدد الناخبين المسجلين بدائرة محلية الواحة الجغرافية القومية عدد 45004 شخص والذين أدلوا بأصواتهم بلغ عددهم 14128 أي بنسبة32% من عدد الناخبين.

دائرة الواحة:

في انتخابات العام 2010م أجازت المفوضية القومية للإنتخابات تخصيص دائرة جغرافية قومية للرحل بولاية شمال دارفور هي دائرة محلية الواحة هذه المحلية تم إنشاؤها بولاية شمال دارفور في العام 1997م كمؤسسة للحكم المحلي، ولكن تم تخصيصها لعرب الرزيقات الشمالية الأبالة دون غيرهم من المجموعات الرعوية بالولاية. والمحلية لم تخضع عند إنشائها لمعايير مؤسسات الحكم المحلي والتي من أهمها تحديد الحدود الجغرافية والإدارية وبذلك فالمحلية بدون هذه الحدود تعتبر كياناً إدارياً هلامياً يتمدد داخل حدود ولاية شمال دارفور ولتفادي التعارض مع قانون الانتخابات للعام 2008م فقد لجأت المفوضية القومية للإنتخابات باعتماد الحدود الجغرافية لدائرة الواحة في المسارين الشرقي والغربي للأبالة داخل حدود ولاية شمال دارفور [1].

المسار الشرقي يتكون من ثماني مسارات تمر بمناطق شرق جبل مرة الى ولايتي شرق وجنوب دارفور أما المسار الغربي فيتكون من ثلاث مسارات تمر بمناطق غرب جبل مرة الى ولايتي وسط وغرب دارفور.

تحديات مشاركة الرحل في الإنتخابات السابقة

أ- الإطار القانوني للإنتخابات

1.الوثائق الثبوتية

العقبة الاولي هي الوثائق الثبوتية والتي بدون إبرازها يسقط أهم شروط التسجيل وهذه الوثائق المطلوبة تشمل الرقم الوطني الموجود بالبطاقة القومية أو جواز السفر وجميعها وثائق معتمدة لدى أجهزة الدولة. من واقع الحال فإن هؤلاء الرحل لم يسعوا للحصول على الوثائق لعدم حوجتهم لها في تحركاتهم أو في أي معاملات رسمية أو غير رسمية بحكم وجودهم في أماكن نائية بعيداً عن التجمعات الحضرية. وللحصول على الوثيقة أياً كانت يجب تحديد مكان الإقامة أو السكن والعنوان الدائم وبطبيعة الحال فإن الرحل ليس لهم أماكن محددة للإقامة أو عنوان دائم وعليه فإن إصدار وثيقة تخلو من العنوان أمر يخالف القانون وهذا أدى بدوره لحرمان كثير من الرحل من المشاركة في العملية الإنتخابية التي تبدأ بالتسجيل، لقد نصت المادة 20(2) الفقرة (ب) من القانون على الآتي (أن يكون لديه وثيقة إثبات شخصية ويشمل ذلك الرقم الوطني، أو البطاقة الشخصية، أو القومية، أو جواز السفر).

من خلال الدراسة فقد أفاد رؤساء الإدارات الأهلية للرحل من الذين تمت مقابلتهم بأن معظم الرحل التابعين لهم لا يحملون وثائق ثبوتية أياً كانت وإن فرق السجل المدني تواجه صعوبات جمة في الوصول للرحل أثناء تنقلهم وإن إدارة السجل المدني التابعة لوزارة الداخلية ترفض إصدار أي وثيقة لا تحمل عنواناً للإقامة ويعني هذا استحالة حصول الرحل على الوثائق الثبوتية ولتجاوز هذه العقبة فقد اقترح البعض اعتماد بطاقة التسجيل لإثبات الشخصية في حالة الرحل بدلاً عن الوثائق الثبوتية المطلوبة قانوناً. وفي حالة العمل ببطاقة التسجيل كوثيقة لإثبات الشخصية لابد من الاعتماد على العريفين المعتمدين لدى لجان الانتخابات والذين يمثلون المرجعية لتأكيد شخصية حامل بطاقة التسجيل وقد نص القانون على جواز الاستعانة بالعريفين في هذه الحالة. اعتماد بطاقات التسجيل في حالة الرحل يعني استثناء هذه المجموعة من إبراز الوثائق الثبوتية التي حددها القانون وبالطبع فإن هذا الاستثناء لا يعتبر حلاً نهائياً لمشكلة الوثائق الثبوتية بالنسبة للرحل.

2.عملية التسجيل وشرط الإقامة لمدة ثلاثة شهور في الدائرة الجغرافية المعنية

وفق قانون الانتخابات لسنة 2008م المعدل 2011م المعدل 2014م فإن التسجيل في السجل الانتخابي حق أساسي ودستوري ومسؤولية فردية لكل مواطن تتوفر فيه الشروط المحددة قانوناً بأن يكون سوداني ويبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، سليم العقل ومقيد في السجل الانتخابي.

أما شروط التسجيل فهي الأقامة في الدائرة الجغرافية لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور قبل تاريخ قفل السجل الإنتخابي وثانياً أن تكون لديه وثيقة إثبات شخصية أو شهادة معتمدة من اللجنة الشعبية أو من سلطات الإدارة الأهلية كيفما

يكون الحال وثالثاً ألا يكون قد تم تسجيله في أي دائرة جغرافية أخرى.

أحد العقبات التي تواجه الرحل كشرط من شروط التسجيل هي الإقامة لمدة ثلاثة شهور في الدائرة الجغرافية وينطبق هذا الشرط على جميع المواطنين بإستثناء القوات النظامية والرحل وفقاً للتعديل الذي أجري على قانوني 2010م2014-م لتحريك القوات النظامية بمناطق السودان المختلفة يمكن أن يتم في أي وقت من شهور السنة وأيضاً فإن الرحل يكونون في حالة تنقل دائم من مكان لآخر طيلة السنة هذه الظروف الخاصة وراء استثناء هاتين المجموعتين. القانون أبدى إهتماماً خاصاً لمشاركة الرحل أثناء التسجيل الإنتخابي إلا إن المشكلة تظل قائمة أثناء مرحلة الإقتراع حيث تتراجع مشاركة الرحل مما يؤثر في العملية الإنتخابية بكاملها.

3. وقت الإقتراع:

من ضمن العقبات التي تعيق مشاركة الرحل في العملية الإنتخابية هي عملية الإقتراع والتي يتم تحديد زمانها ومكانها وفق الجدول الانتخابي ويكون مركز الإقتراع في الظروف العادية هو مركز التسجيل وبما إن الرحل غير مستقرين فإن مكان وزمان تواجد الرحل عندما يحين الإقتراع هو الذي يحدد مشاركتهم وليس الجدول الانتخابي خلافاً لعملية التسجيل التي قد تمتد لفترة طويلة فإن الفترة الزمنية للاقتراع حرجة للغاية وقد لا تتجاوز الأيام وبالتالي فقد لجأت مفوضية الانتخابات الى الصناديق المتنقلة لإتاحة الفرصة للرحل دون غيرهم للمشاركة والإدلاء بأصواتهم بالرغم مما اعتراها من تجاوزات أدت في نهاية الأمر بإعادة النظر فيها.

4.مكان الاقتراع: شرط الاقتراع مكان التسجيل

هذا الشرط يتقاطع مع مواقيت حركة وتنقل الرحل التي تتحكم فيها عوامل الطبيعة خاصة هطول الأمطار وإن حركة المسارات لن تتوقف لأي سبب بخلاف ما يتعلق بالوصول للمراعي ومصادر المياه. وبناء عليه فإن الفرد من الرحل الذي تم تسجيله في منطقة بشمال دارفور بعد أن إستوفى شروط التسجيل ربما لن يسعفه الوقت للإدلاء بصوته حين الإقتراع بذات المنطقة أو الدائرة وبالتالي فإن هذا الوقت لن يمكنه من ممارسه حقه الإنتخابي.

لتجاوز عقبة شرط الإقامة فقد تم إلغاء العمل بنظام القوائم المعدة مسبقاً بواسطة رؤساء الإدارة الأهلية لقبائل الرحل في إنتخابات العام 1968م حيث نص قانون التسجيل المباشر بإسقاط شرط الإقامة بالنسبة للرحل وشبه الرحل ، ومرة أخرى إعتمدت لجنة الإنتخابات في العام 1986م نظام القوائم بالنسبة للرحل إلا إن قانون الإنتخابات للعام 2008م عاد لإعتماد شرط الإقامة مرة أخرى بالنسبة للناخبين دون إستثناء مما افقد أعداد مقدرة من الرحل حق المشاركة في عملية التسجيل وبالتالي حرمانهم من الإدلاء بأصواتهم في عملية الإقتراع .أجري تعديل بقانون الإنتخابات للعام 2014م استثنى بموجبه القوات النظامية والرحل من شرط الإقامة وأيضاً في قانون الإنتخابات للعام 2018م الذي إستثنى الرحل والنازحين . لقد نصت المادة 22 (2) أ من

قانون الإنتخابات المعدل لسنة 2014م على الآتي: – (يشترط في الناخب أن يكون مقيماً في الدائرة الجغرافية لمدة لاتقل عن ثلاثة أشهر قبل تاريخ قفل السجل ويستثنى من ذلك القوات النظامية والرحل الذين تحدد القواعد ضوابط تسجيلهم).

أما قانون الإنتخابات للعام 2018م والمجاز بواسطة المجلس الوطني للعمل بموجبه في الإنتخابات المزمع تنظيمها في العام 2020م فقد نصت المادة 20(2) أ على الآتي (أن يكون مقيماً بالدائرة الجغرافية لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر من تاريخ قفل السجل الإنتخابي ويستثنى من ذلك الرحل والنازحين الذين تحدد القواعد ضوابط تسجيلهم). مما سبق ذكره فإن إستثناء القانون لمجموعات الرحل من شرط الإقامة قد تم إتخاذه إستجابة لظروف الرحل وطبيعة حياتهم المعتمدة على التنقل وعدم الاستقرار.

عدد الدوائر الجغرافية القومية في 2015

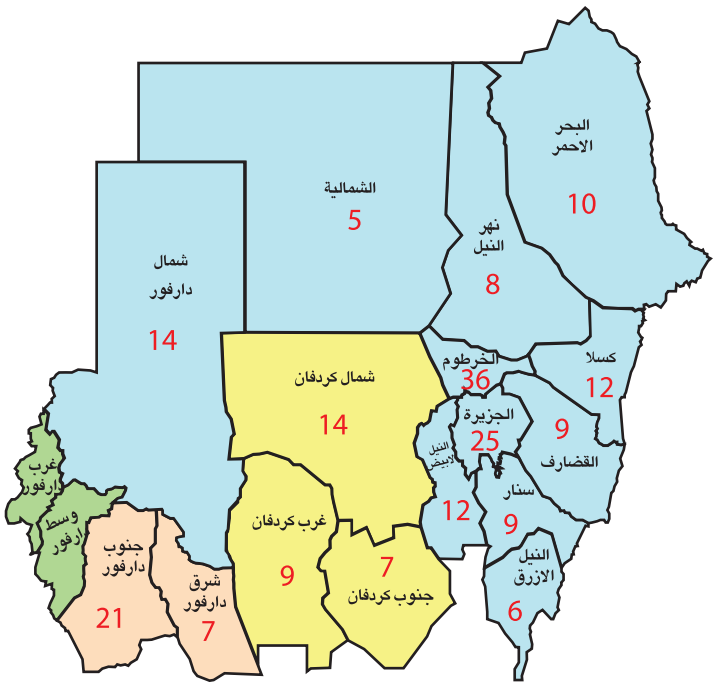

المصدر: المفوضية القومية للانتخابات NDI. ORG. SUDAN. MAP. JPG2022

عدد الدوائر الجغرافية للمجلس الوطني
في انتخابات 2010

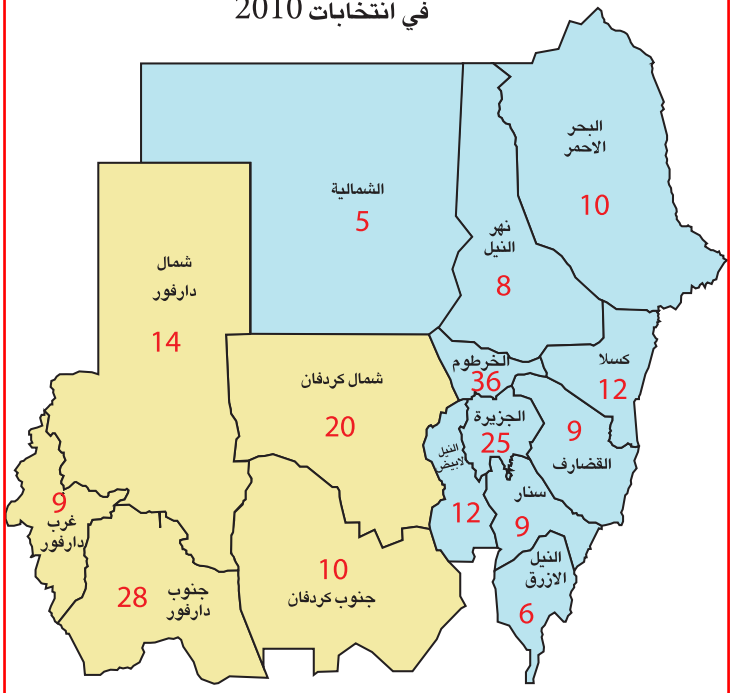

المصدر: المفوضية القومية للانتخابات NDI. ORG. SUDAN. MAP. JPG2022

ب- صعوبة الحصول على احصائيات دقيقة لمعرفة الأعداد الحقيقية للرحل

من واقع مجتمعات الرحل وأسلوب حياتهم المعتمد على التنقل فإن مشاركتهم السياسية كمواطنين قد اتسمت بالضعف والمحدودية بالرغم من أعدادهم المعتبرة في بعض الولايات، وبالطبع فإن ذلك يعود لغيابهم عن الساحة الوطنية معظم الأوقات وبعدهم عن المجتمعات المستقرة والحياة الحضرية الى جانب تفشي الأمية مما أدى لتجاوزهم أو تهميشهم.

أن أية إنتخابات ناجحة تعتمد بالضرورة الى جانب الحرية والنزاهة الى إحصاء سكاني حقيقي، لقد أثبتت تجارب الإحصاء السكاني في فترات مختلفة قصوراً بائناً عند حصر وإحصاء الرحل ويعزى ذلك لعدم إستقرارهم في موقع معين طيلة السنة أو لأن الوصول إليهم يتطلب إمكانات بشرية ولوجستية إضافية وهو ما قد يؤدي لتجاوزهم أو الإعتماد على تقديرات جزافية تعتمد على نسبة النمو السنوية للسكان. ولإصدار أحكام خاصة بمشاركة الرحل في أي عملية انتخابية لابد من وجود احصائيات دقيقة ومعرفة أعدادهم الحقيقية، لقد أثبتت تجارب الأحصاء السكاني بأن الإدارة الأهلية وقيادات مجتمعات الرحل من الممكن ان تلعب دوراً هاماً في الإحصاء من خلال معرفتهم بتفاصيل هذا المجتمع.

ج- الإنتشار الواسع للرحل بالبادية وبعد المسافات

يطوي الرحل مسافات شاسعة أثناء هجرتهم الموسمية بحثاً عن الكلأ والماء وأحياناً قد يقودهم البحث كما في حالة البقارة لعبور الحدود الدولية ودخول أراضي ومناطق في جمهوريات جنوب السودان، أفريقيا الوسطى وتشاد. هذه المساحات الطويلة، وقلة عدد مراكز الاقتراع وتمركزها في المدن وبعدها عن المساحات المتباعدة والواسعة التي يرعي فيها الرحل تؤدي الى صعوبة الوصول للرحل في التوقيت المناسب اثناء عمليتي التسجيل والاقتراع. ومن ناحية اخري فإن معظم هؤلاء الرعاة المتنقلون هم من الذكور البالغين والمؤهلين قانوناً للتسجيل والاقتراع، ولكنهم حريصون على البقاء جنب القطيع ولا يستطيعون ترك حيواناتهم والذهاب لمراكز التسجيل او الاقتراع الموجودة غالبا بالمدن خاصة. فلذلك يفضلون عدم المشاركة.

د- تفشي الأمية بين الرحل

الأمية متفشية بوجه عام وسط الرحل، ولكنها بنسبة مرتفعة وسط النساء. ففي سنوات خلت قامت السلطات بتطبيق نظام المدارس المتنقلة والتي ترافق الرحل أثناء تنقلهم لتعليم أبناء الرحل المتواجدين مع أسرهم المتنقلة، ولكن بمرور السنوات تم تناقص أعداد التلاميذ وأغلقت بعض المدارس لعدم وجود الأعداد الكافية من الأطفال علماً بأن هذه المدارس لا تتعدى مرحلة الأساس ولا توجد مدارس ثانوية متنقلة الامر الذي ادي الى عدم اكمال أبناء الرحل تعليمهم الذي لا يتعدى مرحلة الأساس12 عام).

د – ضعف مشاركة نساء الرحل في العملية الإنتخابية

التقاليد والعادات الراسخة في مجتمعات الرحل للعنصر النسائي والتي تعارض اختلاط المرأة بالرجال الغرباء تعتبر من اهم العقبات التي تعيق مشاركة النساء في العملية الانتخابية. إضافة لذلك ضعف وعي المجتمعات الرعوية بحقوق المرأة ومنها بالطبع حق المشاركة في الأنشطة السياسية عامة والإنتخابات بصفة خاصة.

التوصيات

تتلخص اهم التوصيات لدمج الرحل في النقاط التالية :

1- الأوراق الثبوتية،

ان قانون الانتخابات للعام 2018م والذي ألغى قانون 2008م هو القانون الساري والمعتمد لدى المفوضية القومية للإنتخابات حتى الان حسب إفادة الأمين العام المكلف. هذا القانون حدد المستندات الثبوتية الرسمية والمعتمدة خلال عمليتي التسجيل والاقتراع وهي الرقم الوطني بالبطاقة القومية وجواز السفر. أكثر المتضررين من هذا الشرط هم الرحل والذين لا تملك إعداد كبيرة منهم وثائق ثبوتية ويعني ذلك ضعف مشاركتهم في العملية الانتخابية. ففي هذه الحالة يجب النظر في إمكانية إعتماد بطاقة التسجيل للرحل في عملية الإقتراع لحين وضع حلول جذرية لمشكلة إصدار الوثائق الثبوتية لهم وعلى الجهات المختصة اتخاذ الخطوات اللازمة لمساعدة الرحل في هذا الخصوص. هذا يعني أن إبراز الوثيقة الثبوتية كشرط مطلوب للتسجيل يجب تجاوزه للرحل وقبول شهادة السلطات المحلية والإدارة الأهلية أو اللجنة الشعبية.في هذه الحالة يجب النظر في إمكانية إعتماد بطاقة التسجيل للرحل في عملية الإقتراع لحين وضع حلول جذرية لمشكلة إصدار الوثائق الثبوتية لهم وعلى الجهات المختصة اتخاذ الخطوات اللازمة لمساعدة الرحل في هذا الخصوص. هذا يعني أن إبراز الوثيقة الثبوتية كشرط مطلوب للتسجيل يجب تجاوزه للرحل وقبول شهادة السلطات المحلية والإدارة الأهلية أو اللجنة الشعبية.

2 - إستثناء الرحل من شرط الإقامة عند التسجيل:

لقد استثنت قوانين الانتخابات المعدلة في العام 2011م والعام 2014م الرحل والقوات النظامية من شرط الإقامة بينما إستثنى قانون الإنتخابات للعام 2018م الرحل والنازحين من شرط الإقامة. في مرحلة التسجيل يجوز للرحل التسجيل في أي مركز دون التقيد بالإقامة بالدائرة لمدة ثلاثة شهور.

يجب أن تراعي المفوضية القومية للإنتخابات ظروف الرحل عند تحديد الجدول الزمني لعمليتي التسجيل والإقتراع ذلك بالوضع في الإعتبار أماكن تواجدهم أثناء التسجيل والإقتراع بما يمكنهم من المشاركة في العملية الانتخابية.

إن تواجد الرحل بدارفور وتنقلهم مرتبط بموسم هطول الأمطار والذي يمثل عائقاً طبيعياً في الوصول إليهم لذلك فإن التوقيت المناسب لعملية التسجيل يكون خلال الشهور من أكتوبر حتى نهاية ديسمبر أما بالنسبة للإقتراع فيكون قبل بداية موسم الأمطار ما بين شهري أبريل وحتى نهاية مايو. إن الاستقرار الجزئي لبعض الرحل في السنوات الأخيرة ربما أتاح الفرصة للمزيد من الرحل للمشاركة في عمليتي التسجيل والإقتراع وهذا يتطلب متابعة اللجان العليا للإنتخابات بالولايات لحركة الرحل الموسمية وأثرها على المشاركة.

3 – تكوين إدارة للرحل بالمفوضية القومية للانتخابات:

من خلال التجارب السابقة لمشاركة الرحل في العملية الإنتخابية يوصي بإنشاء إدارة خاصة بالرحل ضمن المفوضية القومية للإنتخابات سيكون له مردود إيجابي على قطاع الرحل وأيضاً وجود هذه الإدارة على مستوى اللجان العليا للإنتخابات بالولايات والتي توجد بها مجموعات الرحل ستساعد في تخطي بعض العقبات التي تعترض مشاركة الرحل.

تتولى هذه الإدارة مهمة التنسيق والمتابعة فيما يتعلق بمشاركة الرحل في العملية الإنتخابية من التسجيل وحتى الإقتراع بما لدى الرحل من خصوصية وظروف تختلف عن المستقرين. وعلى هذه الإدارة متابعة الرحل بمناطق تواجدهم بالولايات خاصة خلال مرحلتي التسجيل والإقتراع وتحديد أنجع السبل لإتاحة الفرص للرحل للمشاركة في العملية الإنتخابية ويتطلب ذلك ضرورة التنسيق مع الإدارات الأهلية للرحل بالولايات وتلقي وتبادل المعلومات معها عند تحديد أماكن تواجد الرحل وإتجاهات حركتهم ورصدها هذا إضافة الى قيام هذه الإدارة بالتسنيق بين الإدارات الأهلية للرحل ولجان التسجيل والاقتراع. هذه الإدارة بما سوف يتوفر لديها من معلومات يمكنها المساعدة في تحديد المواقيت المناسبة لتسجيل الرحل مع المفوضية القومية للإنتخابات.

4 – مراعاة توزيع مراكز التسجيل والاقتراع في أماكن تواجد الرحل :

لضمان إتاحة الفرصة للرحل المؤهلين للتصويت للممارسة حقهم في عملية التسجيل والاقتراع ورفع نسبة مشاركة النساء الرحل اللاتي يصعب تحركهن لمسافات للوصول الي مراكز الإقتراع، يحتاج الرحل خلال فترة الإنتخابات لترتيبات خاصة تضمن عدم حرمانهم من الإدلاء بأصواتهم فيمكن دراسة فكرة زيادة المراكز او تخصيص صناديق متنقلة تتسق وحركة الرحل أثناء فترة الاقتراع، أحياناً يتم اعتماد مراكز متنقلة أثناء فترة التسجيل داخل الدائرة الجغرافية لتمكين الراغبين في التسجيل حيث تتوفر المراكز. لقد أثبتت الصناديق المتنقلة جدواها في بعض الإنتخابات إلا أن بعضها ظل يتعرض لممارسات سالبة منها التزوير والغش ذلك نسبة لغياب الرقابة الصارمة أثناء حركة اللجان في تلك المناطق النائية وهذه الممارسات جعلت من الصناديق المتنقلة بدائل غير مضمونة العواقب ربما تقدح في مصداقية العملية الإنتخابية ونزاهتها..

5 – تكثيف حملات التثقيف الانتخابي والمدني:

غياب حملات وأنشطة التثقيف الإنتخابي أضعف مشاركة الرحل في العملية الإنتخابية في مجتمع تسوده الأمية خاصة وسط النساء. فإلى جانب الدور الذي يجب أن تقوم به المفوضية القومية للإنتخابات في هذا الخصوص بحكم مسئوليتها عن الإنتخابات فإن العبء الأكبر يقع على عاتق منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية وغيرها فيما يتعلق بالتثقيف والتدريب على مستوى القواعد والمنظمات القاعدية. الأحزاب السياسية تهتم بالمجتمعات المستقرة لسهولة التواصل معها ولإرتفاع مستوى الوعي والتعليم بعكس مجتمعات الرحل النائية والتي قد لا تحدث أثراً في النتائج النهائية للإنتخابات. بالطبع فإن المجتمعات التي تعاني من الأمية

يكون للتدريب والتوعية أهمية قصوى بإستخدام وسائل متنوعة تتناسب مع ضعف الوعي ولبث الرسائل التوعوية وتكثيفها لضمان المشاركة الموجبة للناخبين.

6 – تعزيز مشاركة نساء الرحل في العملية الإنتخابية

ذكرنا سابقاً إقصاء وتهميش النساء وهضم حقوقهن في مجتمعات الرحل ومنها بالطبع حرمانهن من المشاركة في العملية الإنتخابية، عليه تتطلب مشاركة المرأة أن تضم لجان التسجيل والإقتراع الخاصة بالرحل في عضويتها عدد من النساء للإشراف على مشاركة النساء في عمليتي التسجيل والاقتراع إذ أن أعداد النساء كبيرة وحرمانهن من المشاركة في الانتخابات السابقة تستوجب الحلول العاجلة قبل الإنتخابات القادمة.

7 – اعداد لجنة لمتابعة التعداد السكاني الجديد

عانت جميع التعدادات السكانية التي أجريت في السابق من عدم الشمول لجميع المناطق والسكان وعدم الدقة في المعلومات والنتائج المتوفرة في ذات الآن، لعدة أسباب منها صعوبة المواصلات وارتفاع نسبة الأمية وعدم استتباب الأمن في بعض المناطق واستخدام تقنيات غير حديثة في العد وتحليل واستخلاص النتائج. ولقد أعلن الجهاز المركزي للإحصاء في عام 2021 انه في صدد إجراء تعداد سكاني شامل في البلاد. هذا التعداد سوف يكون الأكثر دقة وشمولاً في تاريخ البلاد قياساً ومقارنةً بظروف ونتائج التعدادات الخمسة السابقة له. ويمتاز التعداد الجديد عن سابقيه باعتماده وثيقة محدثة حيث سيتم إقامته الكترونياً لأول مرة بالبلاد وسيوفر ذلك دقة وثقة أعلى في المعلومات، إضافة إلى أنه لن يستثني المهمشين مثل الرحل او النازحين وما نقترحه هنا هو تكوين لجنة خاصة من المجتمع المدني لمتابعة التقدم الذي يحرزه التعداد لضمان ادماج جميع الفئات الضعيفة وخاصة الرحل نظرا لطبيعة وجودهم. أن إجراء هذه المسوحات بطريقة دقيقة قد يوفر كثيرا من البيانات الهامة للعملية الانتخابية برمتها.

8 – ضرورة مشاركة الإدارات الأهلية في الاحصاء السكاني والتوعية:

أهمية تعزيز دور الإدارات الاهلية للرحل وقياداتها بمستوياتهم المختلفة من الرئيس وحتى الشيخ في عمليات التعداد السكاني للرحل وحملات التوعية بأهمية مشاركة الرحل في الانتخابات وذلك لمعرفتهم التامة بأماكن تواجد الرحل ومواقيت حركتهم الأمر الذي يسهل مشاركتهم في العملية الانتخابية.

9 – تخصيص دوائر جغرافية خاصة بالرحل

الاستفادة من التجربة السابقة والتي قامت بها المفوضية القومية للإنتخابات بتخصيص دائرة جغرافية للرحل بمحلية الواحة بولاية شمال دارفور عام 2008م 310000 ودراستها وتعديلها بما يتوافق اليوم مع المعايير الدولية لنزاهة الانتخابات

الخلاصة

مشكلة مشاركة الرحل في الإنتخابات في السودان قديمة متجددة وبالرغم من محاولات أنظمة الحكم المتعاقبة ديمقراطية وشمولية وضع حلول جذرية لتجاوزها إلأ إن إعادة تدوير الحلول والمعالجات يعيدها للواجهة مع إقتراب كل انتخابات بالبلاد.

تعريف (الرحل) صار يثير كثيراً من النقاش نظراً للتحولات التي طرأت على حياة مجتمعات الرحل خلال العقود الخمس الماضية والتي شهدت تدهوراً بيئياً خطيراً بسبب تمدد ظاهرتي الجفاف والتصحر وما نتج عنها من تنافس وحروب بين مجموعات المزارعين والرعاة على الموارد الطبيعية المتناقصة وأيضاً الصراعات القبلية العنيفة وأخيراً حرب دارفور منذ العام 3002م. هذه العوامل مجتمعة أدت لتغيرات عميقة في نمط هجرات الرحل الموسمية ومواقيت تنقلهم شمالاً وجنوباً داخل الإقليم. كل هذه التحديات لابد وان تدرس وتعالج بطريقة سليمة لإيجاد حلول دائمة تصمن حقوق هذه الفئة من المواطنين

ان دعم وتعزيز المشاركة السياسية للرحل بالسودان تحتاج لمزيد من الدراسة والبحث. فبرغم من بعض اجتهادات الأنظمة المتعاقبة الا انها لم تصل لمعالجات حاسمة وإن الاعتماد على الحلول الوقتية لتجاوز المشكلة سوف يعيدها للمشهد مرة أخرى مع أية انتخابات قادمة.

لقد أردنا بهذه الدراسة القاء الضوء علىالمشاكل والتحديات ومحاولة الإجابة علىبعض الأسئلة وكيفية دعم مشاركة الرحل قبل بداية المسار الانتخابي الجديد.كل ما نأمله ان تصل التوصيات لأكبر قدر ممكن من الجهات المعنية لاتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة وان تقوم منظمات المجتمع المدني المساندة لهذه القضية العادلة بعمليات الضغط اللازمة وحملات المناصرة والتوعية اللازمة لضمان حقوق الرحل اسوة بجميع المواطنين.

المراجع العربية:

1. الانتخابات في السودان، د. عوض السيد الكرسني، د. حسن حاج علي، د. إبراهيم ميرغني، مركز الدراسات الإستراتيجية الخرطوم 1999م.
2. الانتخابات والإعلام، انتخابات 2020م نموذجاً أ.د. عطا البطحاني (محرر)، مطبعة جامعة الخرطوم 2011م.
3. مشروع دراسة جدوى وتأهيل وتوطين الرحل في ولايات دارفور – هيئة جامعة الجزيرة الاستشارية، جامعة الجزيرة 2008م
4. تنمية واستقرار الرحل، المجلس القومي للبحوث مجلس الأبحاث الإقتصادية والاجتماعية.(1976)
5. الصراع بين الزريقات الشمالية الأبالة والمزارعين الفور بولايتي شمال ووسط دارفور (1970-2010) أحمد آدم يوسف بحث دكتوراة – جامعة الخرطوم 2015م.
6. المجموعة السودانية للديمقراطية والانتخابات (سقدي) توصيات بشأن إصلاح قوانين الانتخابات في السودان إعداد د. عبد المتعال قرشاب المركز الإقليمي للتدريب وتنمية المجتمع المدني.
7. تاريخ الانتخابات في السودان، د. أحمد إبراهيم أبو شوك، الخرطوم 2010م.
8. الرحل والانتخابات –منظمة المسار الخيرية لتنمية الرحل وحماية البيئة – 2011م.
9. انتخابات وبرلمانات السودان، محمد محمد احمد كرار، الخرطوم 1989 .

التقارير- :

1. . المفوضية القومية للانتخابات - مكتب ولاية النيل الأزرق تقرير حول مشاركة الرحل في الانتخابات 2013/8/20م
2. لمفوضية القومية للانتخابات – مكتب ولاية النيل الأبيض، تقرير حول أعداد الرحل وتوزيع قبائلهم بالولاية 2013/8/25م.
3. المكتب التنفيذي للمفوضية القومية للانتخابات ولاية جنوب كردفان تقرير حول مسارات الرحل ومخارفهم بولاية جنوب كردفان وغرب كردفان 2013/8/18م.
4. المفوضية القومية للانتخابات ولاية غرب دارفور تقرير حول مشاركة الرحل في الانتخابات 2012/8/25م.
5. المفوضية القومية للانتخابات ولاية شمال دارفور – تقرير حول مشاركة الرحل في الإنتخابات2013/9/16م.
6. المفوضية القومية للانتخابات ولاية جنوب دارفور تقرير حول مشاركة الرحل في الانتخابات 2012/8/25م.
7. الجهاز المركزي للإحصاء ولاية شمال دارفور – تعداد السكان الرحل بولاية شمال دارفور – 2008-93-83-73.
8. الجهاز المركزي للإحصاء ولاية جنوب دارفور –تعداد السكان الرحل بولاية جنوب دارفور 2008-93-83-73.
9. المفوضية القومية للانتخابات. تقرير حول الانتخابات العامة للعام .2010
10. المفوضة القومية للانتخابات. تقرير حول الانتخابات العامة للعام .2015
11. قانون الانتخابات للعام 2008م.
12. قانون الانتخابات للعام 2018م.

English references

1) Nomads Settlement in Sudan: Experiences، Lessons and Future Action (UNDP/Sudan 2006)
2) Pastoralists Baseline Survey، Greater Darfur، (Final Report)2003. Almassar Charity Organization for Nomads Development and Environmental Conservation (MONEC)
3) Elections in the Sudan: Learning from Experiences، Justin Willis، Atta El\Batthani، Peter Woodward، Rift Valley Institute -2008
4) The 2013 General Elections in Kenya، Institute for Security Studies، 2015
5) The Electoral Knowledge Network، http://ace project. Org/ electoral-advice/ Sudan Voter Registration for Nomads.
6) The Impact of Darfur War on Nomadic communities، Ahmed Adam Yousif، (UNDP/Sudan 2005)
7) Pastoralism in Practice: Monitoring Livestock Mobility in Contemporary Sudan، (UNEP/Sudan-2013)

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

NDI
SUDAN